

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[218] هو(1). والتوجه بهذا الفهم نحو الذات الإلهية يؤدّي بالإنسان إلى الإيمان بأنّ الأ حاضر وناظر في كلّ مكان، وعندئذ يتسلّح بالتقوى، ثمّ يعتمد على رحمته العامّة التي تشمل جميع الخلائق: (الرحمن) ورحمته الخاصّة التي تخصّ المؤمنين، (والرحيم) لتعطي للإنسان أملاً، ولتعيّنه في طريق بناء نفسه والتكامل بأخلاقه وسلوكه بالسير نحو الأ، لأنّ هذه المرحلة - الحياة الدنيا - لا يمكن للإنسان أن يجتازها بغير لطفه، لأنّها ظلمات وخطر وضياح. وبهذا العرض - بالإضافة إلى صفة التوحيد - فقد بيّنت الآية الكريمة ثلاثة من صفاته العظيمة، التي كلّ منها تلهمنا نوعاً من المعرفة والخشية الأ سبحانه. أمّا في الآية اللاحقة، فبالإضافة إلى التأكيد على مسألة التوحيد فإنّها تذكر ثمانية صفات أخرى الأ سبحانه، حيث يقول الباري عزّ وجلّ: (هو الأ الذي لا إله إلاّ هو). (الملك) الحاكم والمالك الحقيقي لجميع الكائنات. (القدّوس) المنزّه من كلّ نقص وعيب. (السلام) (2) لا يظلم أحد، وجميع الخلائق في سلامة من جهته. وأساساً فإنّ دعوة الأ تعالى هي للسلامة (والأ يدعو إلى دار السلام) (3). وهدايته أيضاً باتّجاه السلامة (يهدي به الأ من اتّبع رضوانه سبل السلام) (4) _____ 1 - الأنعام، الآية 59. 2 - فسّر البعض كلمة "سلام" هنا بمعنى "السلامة من كلّ عيب ونقص وآفة"، وبالنظر إلى أنّ هذا المعنى مندرج في القدّوس والتي جاءت سابقاً، بالإضافة إلى أنّ كلمة سلام تقال في القرآن الكريم في الغالب بمعنى إعطاء السلامة للآخرين، وأساساً فإنّ كلمة سلام تقال عند اللقاء وتعني إظهار الصداقة والمحبة وبيان الروابط الحميمة مع الطرف المقابل، فإنّ ما ذكرناه أعلاه هو الأنسب حسب الظاهر. (يرجى الإنتباه لذلك). 3 - يونس، الآية 25. 4 - المائدة، الآية